مَقَالَةٌ

لارسطوطاليس في التـدبير

نقلها عيسى بن ابي زُرعة

مقدّمة

بين النصارى الذين اشتهروا في العلوم الفلسفيّة في القرن الرابع للهجرة والعاشر للمسيح ابو عليّ عيسى بن اسحاق بن زُرعة. قال ابو الفرج المعروف بابن النديم في الفهرست (ص٣٦٤) وابن ابي اصيبعة في كتاب طبقات الاطباء (١ : ٢٢٥) وابن العبري في مختصر تاريخ الدول (ص٢١٥) انهُ كان من المتقدّمين في علم المنطق وعلوم الفلسفة واحد النقَلة المجوّدين. مولدهُ في بغداد سنة ٣٣١ هـ وبها توفي سنة ٣٩٨ (٩٤٣ ـ ١٠٠٨ م) وكان يعقوبيّ النحلة وكان كثير الصحبة والملازمة ليحيى بن عدي الفيلسوف النصراني الشهير (راجع المشرق ٥ : ٣٦٨). ولابن زرعـة تآليف عديدة وردت قائمتها في فهرست ابن النديم وطبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة. وقد امتاز ابن زُرعة بالنقـل عن اليونانيّة والسريانيّة. واكثر ما عرّب كتب ارسطو. وقد اخذت يد الضياع اغلب تصانيفـهِ الّا قليلًا منها صبر على صروف الدهر وجدنا منها بعض رسائل مفيـدة في خزائن كتب اوربّة. وفي مكتبة باريس العمومية مجموعٌ موسوم بالعدد ١٣٢ تاريخ كتابته سنة ١٣٤٥ للمسيح فيهِ عدّة تصانيف ومن جملتها في الصفحة ١٧٠ مقالة تنسب لارسطو في التدبير يُقال هناك انّ معرّبها ابن زرعة احببنا ان نثبتها في المشرق على علّاتها. وقد بحثنا عن اصلها اليوناني في مجموع كتب ارسطو فلم نجدها ولعلّها ممّا فُقد من كتبهِ او هي لاحد تلامذتهِ نُسِبَت اليهِ

ل. ش

بسم الله الرحمن الرحيم

امّا بعد فان حقًّا على العاقل ان ينظر الى محاسن الناس ومساوئهم وموقعها منهم في منافعها ومضارّها. ثم يلتمس المنافع لنفسهِ من مثل ما نفعهم ويقي المضارّ عنها من مثل ما ضرّهم فيوفّق الامور ويطابقها ويجعل بين طبقاتها حدودًا تُزايل بينهـا. ثم يأخذ لنفسهِ آلة تأديبها في احياء علمِ ما عَلِم من الامور بالعمل واستجلاب ما جهل بالتعلّم. ثم يكون تأديبهُ لنفسهِ في غير وقت واحد ولا معلوم فانهُ واجد في كل حـين من احايينهِ وطبقة من طبقات الدهر الذي هو راكبها او في حالٍ من حالات نفسهِ التي

يتعرَّك اليها من ضروب الجـدّ والهزل والفرح والحزن والاقامة والظعن موضع تأديب لنفسهِ وتقويم لها حتى لا يكون لاهل طبقة من الطبقات رفيعةً كانت او وضيعة عليهِ في طبقتهم التي يشاركهم فيها فضلًا (فضلٌ) . فان امرءًا لا يلتمس ان يكون لهُ فضل على اهل منزلة من المنازل التي فوق منزلتهِ (ليس بفاضل) فان التماس الراحة بالراحة تُذهب بالراحة وتورث النَّصَب لانَّ تأديب المرء نفسهُ داعية الى نقله (الى) الأرفعين ان كان ذا رفعة (وجعلهِ) من الاخسين ان كان ذا خساسة . وترك التأدب خوفًا من النَّصب غائل مُفقر فمنهاج التأدب يوقظ النصب بالادب . ثم لا يمنعك عصيانها من ادامة تيقيظها فان إلحاحك عليها مع الراحة يستحملها على طلب الراحة ببعض الطاعة ولا ينسب الذي يتيقظ وان كان كثيرًا ان يترك قليلًا (كذا) . فاذا همَّت النفس ببعض الاجابة كان اوَّل ما يوجد بها اعطاء الدِّين حقـهُ واشعار النفس حظَّها . ثم تعهُّد الاخوان باحيـاء الملاطفة فان التارك متروك (كذا) . ثم الاستكثار من فوائد الاخوان فان كثرتهم تُقيل العثرة وتنشر المحمدة . ثم تأدية الفروض الى اهل المكاشرة المتشبهين بالاخوان والصبر عليهم امَّا طمعًا في تحويل ذلك منهم صدقًا وامَّا اتّقاء كلمةِ فاجرٍ وقعت في سمع مائقٍ ذي دولة . ثم اعطاء اخوان الاخوان شعبـة من الحفظ والتذكير فان اخوان الاخوان من الاخوان وهم بمـنزلة العلم المستدلّ بهِ على الوفاء . ثم ان اقصى محن الاخوان التي يُمتحنون بها عند الناس امَّا عند الموت فتحفظهُ في العقب وامَّا عنـد الزمانة فتحفظهُ على حال الضعف وامَّا عند الحاجة فتحفظهُ على المسكنة (كذا) . ثم توزين ما نلتَ وما أنلت ثم حسن التعاطي ان كان لك فضل باسقاط المنّ واحراز الفضل والسخط على نفسك في التقصير . ثمَّ تعهّد الملوك بالتقريظ والملازمة فانَّ همَّتها في نفسها الامتداح وفي الناس الاستعباد . ثم تعهُّد النصحاء بالمخالاة فان نصيبهم منك ونصيبك منهم في الخلوة . ثم تعهد الصلحاء بالمصافاة ليُعرَفوا بمثل ما عرفوا بهِ من الخير . ثم تعهُّد الأكفاء بالمكارمة فانها تحشم البخل وتجدي الاخاء ثم تعهّد الضعفاء بالرحمة واقويائهم بالتعليم فان رحمتك لذوي الرحمة تورثك برَّهم وتعليمـك لذي القوَّة منهم تورثك ننفعهم . ثم تعهُّد المعيشة بالاصلاح من غير محسن للمستوجبات بما يجب لها (كذا) . ثم تعهُّد الاعداء بالاذى وذوي الاغتيال بالمناقضة وذوي التنصُّل بالمغفرة وذوي الاعتراف بالرأفة والرحمة . ثم تعهد الحسَّاد بالمغايظة واهل البغي المداجنة واهل السفاهة بالعلم واهل

المواتاة بالوقار واهل المشاتمة بالحقرة واهل المنافسة بالمكاشرة واهل الملادَّة بالاحتراس. ثم الامرُ في الشبهات بالكفّ وفي المجهولات بالإزْجاء وفي الواضحات بالعزيمة وفي المستريبات بالبحث. ثم احياء الحزم عند المكاره والصبر عند النوائب والتجمُّل عند الغيظ والكظم عند الغضب والوقار عند المستجهلات. ثم تعهُّد الجار بالرفق والقرين بالمؤانسة اذا انضمَّ الى واحدةٍ واحدةٍ من الباقين من قبل الخواصّ لا من قبل الجوهر (كذا) فقد وفينا بما ضَمَنَاهُ وتبيَّن بما ذكرناهُ بمعونة الله وحسن تسديدهِ ولهُ الشكر دائمًا الى ابد الابدين

إرلَندة ورسولها

لاحد الآباء اليسوعيين الارلنديين

الاسبوع السابق ذكرت الكنيسة الكاثوليكيَّة في مدار اعيادها السنويَّة احد ابنائها العظام الذين شرَّفوا اسمها في بلاد واسعة ونشروا لواءها فوق رؤوس أمم ظافرة ألا وهو القديس پتريسيوس او پطريك رسول ارلندة الذي لا يزال اسمهُ حيًّا بين اهل تلك الجزيرة حتى انَّ عيدهُ يُحسَب كموسمٍ وطنيّ يصرفهُ الارلنديون بالافراح والمسرَّات اينما كانوا وحيثما حلُّوا. فرأينا بهذه المقام ان ندوّن لقرَّاء المشرق شيئًا من احوال ارلندة ورسولها علَّ ذلك يحظى لديهم قبولا

١ , ارلندة

(جغرافيَّتها) ارلندة احدى الممالك البريطانيَّة الثلاث التي منها يتكوَّن ما يدعوهُ الانكليز المملكة المتحدة. وهي تُعرف بالنسبة الى بريطانيَّة العظمى باسم الجزيرة الشقيقة موقعها غربيّ انكلترَّة ودرجاتها من حيث عرضها الشمالي بين ٥١°٢٦' و ٥٥°٢٢'. امَّا طولها فبين ٩°٤٦'٧" و ٩°٤٩'١٢" ومساحتها ٨٣,٧٩٢ كيلومترًا مربَّعًا اذا حسبت معها الجزائر الصغرى العديدة التي تجاور سواحلها. ويبلغ عدد سكَّانها بمقتضى الاحصاء الاخير ٤,٤٧٠,٧٥٠ نفسًا يدين زهاء اربعة ملايين منهم بالديانة الكاثوليكيَّة والباقون يتشيعون بشيع عديدة يتُعها اسم المذهب البروتستاني